ذاكرة العرب

دورية علمية مُحكّمة – العدد الرابع – ٢٠٢٠

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الذاكرة العربية

دورية علمية مُحكّمة

OFID
THE OPEC FUND FOR INTERNATIONAL DEVELOPMENT

مركز دراسات الحضارة الإسلامية
Center for Islamic Civilization Studies

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

ذاكرة العرب. - ع4 (2020) - . - الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية، قطاع البحث الأكاديمي، مشروع ذاكرة العرب، 2020.

مجلدات ؛ سم.

ردمد 2735-4210

1. العرب-- تاريخ-- دوريات. 2. الثقافة العربية-- دوريات. 3. الحضارة العربية -- تاريخ -- دوريات. 4. الدول العربية-- تاريخ-- العصر الإسلامي-- دوريات. 5. الدول العربية -- تاريخ-- دوريات. أ- مكتبة الإسكندرية. قطاع البحث الأكاديمي. مشروع ذاكرة العرب.

ديوي – 909.04927 2020424354276

ISSN 2735-4210

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٠.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طُبِع بمصر
١٠٠٠ نسخة

الإشراف العام

أ . د . مُصْطَفى الفِقي

مدير مكتبة الإسكندرية

رئيس قطاع البحث الأكاديمي

د . مَرْوَة الوَكِيل

رئيس التحرير

د . مُحَمَّد الجَمَل

هيئة التحرير

د . رَضْوَى زَكِي

د . شِيرِين القَبَّاني

المراجعة اللغوية

رَانيا يُونس

فَاطمة نَبِيه

فَرِيدَة صُبِيح

مُحَمَّد حَسَن

مراجعة التنسيق

مَرْوَة عَادِل

معالجة النصوص

سَمَاح الحَدَّاد

التصميم الجرافيكي

مَهَا رِفْعَت

الإسكندرية، ٢٠٢٠

مجلة ذاكرة العرب دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية، وتهدف إلى التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن، وتصدر عن مشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بمكتبة الإسكندرية.

الهيئة الاستشارية

أ. د. أشرف فراج (مصر)

أ. د. ألبرشت فوس (ألمانيا)

أ. د. أيمن فؤاد سيد (مصر)

أ. د. حسام الدين شاشية (تونس)

أ. د. حسن محمد النابودة (الإمارات)

أ. د. حسين العمري (اليمن)

أ. د. خالد زيادة (لبنان)

أ. د. خوسيه ميجل بوريتا (إسبانيا)

أ. د. ديفيد نيكول (إنجلترا)

أ. د. سليمان الذييب (السعودية)

أ. د. صلاح جرار (الأردن)

أ. د. عبد الرحمن السالمي (عمان)

أ. د. عبد القادر بوباية (الجزائر)

أ. د. عبد الواحد ذنون طه (العراق)

أ. د. محمد أبطوي (المغرب)

أ. د. محمد الأمين ولد آن (موريتانيا)

أ. د. مصطفى موالدي (سوريا)

أ. د. نيقولا ميشيل (فرنسا)

قواعد النشر

- ترحب المجلة بنشر البحوث الجديدة في كافة مجالات دراسات التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للبلدان العربية والإسلامية.
- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث جديدًا ولم يُنشر من قبل بأي صورة من صور النشر، وغير مستلٍّ من كتاب أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).
- يتراوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و٢٥٠٠ كلمة.
- يُستخدَم خط Traditional Arabic للبحوث باللغة العربية بحجم ١٦ للمتن، و١٤ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- يُستخدَم خط Times New Roman للبحوث باللغة الإنجليزية بحجم ١٤ للمتن، و١٢ للهوامش، ومسافة واحدة بين السطور.
- توضع الهوامش والإحالات في نهاية البحث إلكترونيًّا، ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث.
- يرفق قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث.
- يراعى اتباع منهجية النشر وقواعد كتابة المصادر والمراجع المتبعة في مكتبة الإسكندرية، ويلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات ببليوغرافية حال طلبها.
- يرسل الباحث السيرة الذاتية مختصرة، ومزودة ببطاقة الهوية وبيانات اتصال كاملة.
- تحكيم الأبحاث سري ومعد على نموذج يخضع للمعايير العلمية الأكاديمية، وقرار إجازة البحث للنشر أو رفضه هو قرار نهائي. في حال الإجازة مع التعديل، يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وفق المدة المحددة.

التواصل وإرسال الأبحاث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

arabmemory.journal@bibalex.org

الفهرس

تقديم ٧

الفُرُوسِيَّةُ والفُنُونُ الحَـرْبيَّة في عَصْــرِ سَلاطِين المَماليك ٩
أ. د. أيْمَن فُؤَاد سَيِّد

التروس الأوروبية الأصل في ضوء المصادر العربية والفنون الإسلامية في مصر والشام ١٥
أ. د. عبد الناصر ياسين

أثر النظم الدينية والحربية في فنون الفروسية المملوكية ٣٩
أ. د. عبد العزيز صلاح سالم

العناية البيطرية بخيل الفرسان خلال العصر المملوكي: دراسة تاريخية حضارية ٦٣
د. شيرين القباني

علم الرمي بالقوس والسهم في ضوء المخطوطات الحربية المملوكية ٨١
د. محمد إبراهيم عبد العال

وزن القوس (الطرق التقنية لمعرفة قوة القوس) في ضوء نقش كتابي مملوكي جديد (٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦ م) ١٠٧
د. فرج الحسيني

تطور تقنيات الآلات الحربية وأدوات القتال وأثرها على نظام الفروسية في العصر المملوكي الجركسي ١٢٧
د. المصطفى الخراط

تقديم

في إطار اهتمام مكتبة الإسكندرية بأن تكون مركزًا للتميز في إنتاج المعرفة ونشرها، ومكانًا للتفاعل بين الشعوب والحضارات؛ واستكمالًا لرسالتها في صناعة ونشر المعرفة، لتتبوأ بدورها مكانة بارزة في مجال البحث والنشر العلمي، من خلال نشر الكتب والدوريات والموسوعات في مختلف أوجه الثقافة والمعرفة؛ استطاعت مكتبة الإسكندرية أن تؤدي دورها بوصفها مؤسسة دولية رائدة في تطوير مجالَيْ النشر الورقي والرقمي، وإحداث حالة من الحراك الثقافي والأكاديمي على حدٍّ سواء.

وفي هذا السياق، تُصدر المكتبة العدد الرابع من مجلة «ذاكرة العرب» التابعة لمشروع «ذاكرة العرب» بقطاع البحث الأكاديمي بالمكتبة. وهي دورية علمية مُحكّمة تهتم بالتراث الثقافي والحضاري للبلدان العربية. وقد صدر العدد الأول من المجلة في نهاية عام ٢٠١٨ م، بهدف التأكيد على أهمية استعادة الذاكرة العربية للحاضر العربي الراهن. وخُصص هذا العدد لموضوع الفروسية والفنون الحربية في عصر سلاطين المماليك، ليعبِّر عن جانب من الأحداث والفعاليات الثقافية التي تنظمها مكتبة الإسكندرية، وتتيحها للباحثين والمهتمين من خلال دراسات ودوريات علمية مُحكّمة منشورة؛ حيث ضم هذا العدد بعض البحوث المقدَّمة ضمن أعمال مؤتمر دولي عُقِد في مكتبة الإسكندرية في الفترة من ٢٤ – ٢٥ يونية ٢٠١٩ م.

واختير موضوع الفروسية في عصر المماليك محورًا لهذا العدد، على أن يُستكمل في العدد القادم من المجلة ذاتها؛ ليلقي الضوء على بطولات عسكرية في مواجهة الاعتداءات على العالم العربي من الشرق والغرب، امتدت عبر رقعة واسعة من أرجاء العالم العربي. وتتمثل أهمية هذه الدراسات كذلك في أنها توضح المكانة البارزة للعلوم الحربية في تراث الحضارة الإسلامية. وتستعرض البحوث في العدد الرابع من المجلة اهتمام سلاطين المماليك بالقوة الحربية وفنون الفروسية، وعنايتهم بتعليم مماليكهم وتدريبهم على كافة فنون الفروسية، واستخدام الأسلحة المتنوعة وطرق المبارزة.

وتتنوع موضوعات البحوث في هذا العدد لتشمل دراسات متنوعة باللغتين العربية والإنجليزية عن الفروسية، والخطط الحربية، وفنون القتال، والفروسية في العصر المملوكي؛ بالإضافة إلى دراسات عن عناية السلاطين باختيار أجود أنواع الخيل التي تتميز بجودة سلالتها وقوتها، وفنون التدريب والرمي، وذلك من خلال المصادر والمخطوطات التي تهتم بتطور فنون الحرب، وقيادة الجيوش، وتدريب الجند، وتنظيم المعارك وإدارتها، واستخدام الأسلحة وأدوات القتال المتنوعة من السيوف والرماح والسهام والآلات الحربية، وميادين السباق والتدريب في قاهرة المماليك، وتطور الاستراتيجيات والخطط الحربية في العصر المملوكي.

أ. د. مصطفى الفقي

مدير مكتبة الإسكندرية

العناية البيطرية بخيل الفرسان خلال العصر المملوكي: دراسة تاريخية حضارية

د. شيرين القباني

العناية البيطرية بخيل الفرسان خلال العصر المملوكي: دراسة تاريخية حضارية

د. شيرين القباني*

أَولى المماليك الخيل وبيطرتها عناية كبيرة، إذ إن دولتهم قامت على أكتافها. فقد اعتمدت تلك الدولة الفتية القوية اعتمادًا يكاد يكون تامًّا على سلاح الفرسان بخيوله القوية. وكان الفارس هو نواة الجيش في العصر المملوكي وأساسه. لذا، فقد وجه سلاطين المماليك عناية فائقة إلى تعليم مماليكهم وتدريبهم في الطباق على كل جوانب الفروسية من ركوب الخيل، واستخدام الأسلحة المتعددة من الضرب بالسيف، والرمي بالرمح، والقسي.

واهتم سلاطين المماليك أيضًا باختيار واستجلاب أفضل أنواع الخيل، إذ لم يكن استخدامها مقصورًا على الحروب؛ وإنما استخدمت أيضًا في البريد، والمواكب والاحتفالات، وألعاب الفروسية والصيد، وفي الخلع والهدايا المختلفة. واشتهر عديد من سلاطين المماليك بولعهم بالخيل، فعرف عن الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠ - ١٢٧٧م) فروسيته، وأنه كان خفيف الركاب، له موكب بالشام، وموكب بحلب، كثير الغزوات[١]، شديد الولع بسباق الخيل[٢]. وعرف عن السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ هـ/ ١٢٧٨ - ١٢٩٠ م)، ولعه بالخيل البرقية أكثر من خيول العرب، فكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة[٣].

واشتهر السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ - ٧٤١ هـ/ ١٢٩٣ - ١٣٤١م) بأنه أكثر سلاطين المماليك شغفًا بالخيل، فجُلبت له من البلاد، لا سيما خيول العرب آل مهنا وآل فضل، فإنه كان يقدمها على غيرها[٤]؛ بل كان أول من اتخذ من ملوك الأتراك ديوانًا للإصطبل، وعمل له ناظرًا وشهودًا وكتابًا لضبط أسماء الخيل، وشياتها، وأوقات ورودها، وأسماء أربابها، ومبلغ ثمنها، ومعرفة سواسها، وغير ذلك من أحوالها[٥]. أما السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ/ ١٣٨٢ - ١٣٨٨ م)، فقد ولع باقتناء الخيول والجمال، فبلغ عدد ما خلفه من الخيل عند وفاته نحو سبعة آلاف فرس[٦].

ومثلما اهتم سلاطين المماليك باختيار الخيل وتحري أجودها، اهتموا بتربية مماليكهم في الطباق. فقد حرصوا، خاصة في دولة المماليك البحرية، على تفقد شئون مماليكهم بأنفسهم. فكان السلطان المنصور قلاوون يخرج في غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك، ويأمر بعرضه عليه، ويتفقد لحمهم، ويختبر طعامهم في جودته ورداءته، فمتى رأى فيه عيبًا اشتد على المشرف وعلى الاستادار، ونهرهما وحل بهما منه أي مكروه. وكثيرًا ما كان يقال إن كل الملوك عملوا شيئًا يُذكَرون به ما بين مال وعقار، أما هو فعمر أسوارًا وعمل حصونًا مانعة له ولأولاده وللمسلمين وهم المماليك[٧]. وفي الطباق يبدأ المملوك تعلم الكتابة، والقرآن الكريم، والخط، وآداب الشريعة، والصلوات، والأذكار. وحينما يصل المملوك إلى سن البلوغ يبدأ المعلم في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك[٨].

ملامح اهتمام المماليك بالخيل

أولًا: أدب الفروسية في العصر المملوكي

شهد هذا العصر مراحل ازدهار وأفول للفروسية، ارتبط بمراحل قوة وضعف الدولة المملوكية. فتدهورت الفروسية في مصر تحديدًا ابتداء من العقدين الأخيرين من سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة، وازداد الوضع سوءًا خلال سلطنة أبنائه. واستمر هذا التدهور حتى عصر الأشرف شعبان، الذي ما إن حاول إنعاش الفروسية حتى انتعش أدبها[٩].

ويمكننا تقسيم «تاريخ» أدب الفروسية فترتين رئيسيتين:

الفترة الأولى: تمتد في عهد الدولة العباسية عبر القرنين الثالث والرابع الهجريين. وقد تميزت هذه الفترة بالمؤلفات التي عُني معظمها عناية كبيرة بالخيل ووصفها وأسمائها وأنسابها وصفاتها وما قيل فيها من أشعار[١٠]. وتناولت مؤلفات أخرى الفروسية، وحمل السلاح، وآلات الحرب والتدبير[١١]. ومن ذلك:

- «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها»، لابن الكلبي، هشام بن محمد أبي النضر بن السائب، ت ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ م.
- «الخيل»، للأصمعي، عبد الملك بن قريب، ت ٢١٦ هـ/ ٨٣٢ م.
- «أسماء خيل العرب وفرسانها»، لابن الأعرابي، أبي عبد الله محمد بن زياد، ت ٢٣١ هـ/ ٨٤٥ م.
- «صفة السرج واللجام»، لابن دريد الأزدي، أبي بكر بن محمد[١٢]، ت ٣٢١ هـ/ ٩٣٣ م.
- «مختصر سياسة الحروب»، للهرثمي صاحب المأمون، أبي سعيد الشعراني[١٣]، توفي بعد ٢٣٤ هـ/ ٨٤٩ م.

الفترة الثانية: إبان الدولة المملوكية، وخاصة الدولة المملوكية البحرية. فالدولة المملوكية قامت في أساسها على أكتاف الفرسان؛ إذ نشأت في ظروف حرجة. فالعالم الإسلامي كان يتهدده خطر الحملات الصليبية، التي استغلت الصراع بين أفراد البيت الأيوبي من جهة، ومرض الصالح نجم الدين أيوب من جهة أخرى، وأرسلت حملة صليبية على مصر. كذلك كان يتهدد العالم الإسلامي خطر التتار، الذين اجتاحوا بلاد العراق وقضوا على الخلافة العباسية. وقد كان لهذه الظروف السياسية انعكاس على مناحي الحياة السياسية والعسكرية والثقافية كافة.

وكان الفارس أساس ومحور الجيش، مما كان له أكبر الأثر في أدب الفروسية، ولهذا ظهرت المؤلفات الكثيرة التي تدرس الفن الحربي العسكري للفارس والجندي المملوكي. ونظرًا لأن هذه المؤلفات كانت من وضع معلمي الفروسية لإرشاد المعلم والمتعلم إلى ما يجب معرفته من أصول الفروسية من ركوب الخيل والتدرب على استخدام السيف والرمح والنبل وألعاب الفروسية المختلفة، فقد تميزت بضعف الأسلوب والأخطاء الإملائية والنحوية، واختلاط النص بالألفاظ العامية والأعجمية[١٤]. ويمكن إعطاء بعض الأمثلة على هذه المؤلفات على النحو التالي:

- «علم الفروسية وسياسة الخيل»، لبكتوت الرماح الخازندار الظاهري، توفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.
- «اللعب بالرمح ومعرفة الفروسية»، لنصر الدين الرماح.
- «الفروسية والمناصب الحربية»، لنجم الدين حسن الرماح المعروف بالأحدب، ت ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٦ م.
- «مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال»، لعبد الله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، ت ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م.
- «الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب»، لمحمد بن منكلي الناصري[١٥]، توفي بعد سنة ٧٧٨ هـ/ ١٣٧٦ م.
- «نهاية السؤل والأمنية في صناعة الفروسية»، لمحمد ابن عيسى الأقصرائي، ت ٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م.

- «غاية الإتقان في أعمال النشاب والصولجان»، لألطمش.
- «معرفة لعب الدبوس والصراع على الخيل عند ملاقاة الخصم في أوقات الحروب»، لمؤلف مجهول.

وقد تضمنت مخطوطات عسكرية عديدة فصولًا عن بعض أمراض الخيل وكيفية علاجها؛ إذ عُدَّ هذا الأمر من ضمن علوم الأجناد الواجب توافرها فيهم[١٦]. فكان على الفارس معرفة تضمير[١٧] الخيول وطرد الهوام والحشرات وعلاج بعض أمراض الخيل مثل علاج اعوجاج الرقبة، أو الرمد، أو علاج الكساح العارض للخيل، أو السعال[١٨]. هذا بالإضافة إلى علاج بعض أمراض «أخلاق الخيل» مثل النفارة[١٩]، والعثارة[٢٠]، والشب[٢١]، والجماح[٢٢]، والروغان[٢٣]، والشماس[٢٤].

ثانيًا: الإصطبلات

كانت الإصطبلات من ضمن مظاهر عناية المماليك بالخيل، إذ لم يكن استخدام الخيل مقصورًا على الحروب فقط. فقد استخدمت الخيول في البريد، وفي الاحتفالات المتعددة، وفي الألعاب الرياضية والصيد. وشيدت الإصطبلات السلطانية

البهلوان من مخطوط «المخزون جامع الفنون».

للخيول وغيرها بجوار سوق الخيول[٢٥]. وكان لإصطبل القلعة مكانة مميزة في العصر المملوكي، خاصة في عصر دولة المماليك الجراكسة، كمكان لتنصيب السلطان الجديد، أو كمقر للحكم بين الناس، أو كمكان لاستقبال السفارات والوفود[٢٦] وأخيرًا كمكان لعرض المماليك.

وتنوعت الإصطبلات في العصر المملوكي بين:

١- الإصطبلات السلطانية أو الإصطبلات الشريفة.

وهي تقع داخل القلعة في منطقة باب العزب، وتتكون من عدة إصطبلات:

- إصطبل الخاص الشريف: وكان يضم الخيول الخاصة السلطانية، التي تسير في المواكب[٢٧].
- إصطبل الجشار أو الدشار[٢٨]: وبه الخيول التي تقدمت في السن[٢٩].
- إصطبل الحجورة: وكان يوضع به الخيول التي تستعمل في لعب الكرة والسباق.
- إصطبل البيمارستان: وكان به الخيول الضعاف والمعتلة.
- إصطبل الجوق[٣٠]: وكان به خيول الخرج للمماليك الكتابية.
- إصطبل البريد: وهو المخصص لخيل البريد.
- إصطبل الدشار أو الجشار[٣١].
- إصطبل البغال.
- إصطبل الجمال.
- إصطبل الفيل[٣٢].

٢- إصطبلات الأمراء أو الإصطبلات السعيدة.

ولم يكن تشييد الإصطبلات مقصورًا على سلاطين المماليك، بل حرص الأمراء أيضًا على إلحاق الإصطبلات بدورهم وقصورهم. فكان الأمير في داره بمنزلة سلطان مختصر. وحفلت وثائق وقف كثير من الأمراء على ذكر ووصف مفصل لعدد كبير من إصطبلاتهم[٣٣].

٣- الإصطبلات الملحقة بالمنشآت الدينية والتجارية.

٤- الإصطبلات العامة.

الوظائف المرتبطة بالخيل داخل الإصطبلات السلطانية

وقد ارتبط بالخيل بعض الوظائف المهمة، منها:

١- أمير آخور:

وكان متوليها يتحدث على إصطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرها مما هو داخل في حكم الإصطبلات[٣٤]، ويتولى معالف الخيول. وآخور بالعجمي هو مذود الفرس الذي يأكل فيه[٣٥]. وعادة الأمير آخور أن يكون ساكنًا بإصطبل السلطان. وكانت وظيفته من الوظائف السادسة المهمة بين الوظائف المملوكية[٣٦]. أنشأها السلطان الظاهر بيبرس ولم تكن معروفة قبل عهده[٣٧].

وكان عليه أن ينظر في جميع الإصطبلات السلطانية والجشارات، والخيل المعدة للمماليك الطباق، وخيل التلاد[٣٨]، وما يجلب من قود القبائل ويجيء من البلاد، والمشترى مما يباع من المواريث. كما كان عليه أن يُحسن علاقاته بأمراء العربان، وأن يعاملهم بالحسنى، حتى يضاعف رغبتهم كل عام في جلب الدواب من مراعيهم[٣٩].

أما فيما يتعلق بالأمراء، سواء من أمراء المئين أو الطبلخانات، فقد كان كل منهم سلطانًا مختصرًا في غالب أحواله. وقد سبقت الإشارة إلى وجود إصطبلات للأمراء على غرار الإصطبلات السلطانية، الأمر الذي كان يتطلب وجود أمير آخور للإشراف على تلك الإصطبلات، التي كان يطلق عليها اسم البيوت الكريمة[٤٠].

٢- الرائض: وهو الذي يروض الحيوانات، وكان بكل من إصطبلات الخليفة الفاطمي، ثم السلطان المملوكي، رائض كأمير آخور[٤١].

٣- السائس: وهو رائض الدواب ومدربها، والجمع ساسة وسواس[٤٢]. وكان عليهم خدمة الخيل والدواب وتنقية العليق لها، وتأدية الأمانة فيها[٤٣].

٤- الأسطى: ومن بين صفوف السواس يخرج الأسطوات، ويحتاج السائس حتى يصل إلى هذه المرتبة أن يكون عارفًا بصفة الدواب ومعرفة أوجاعها وأمراضها وما يوافقها من الأدوية والدهانات النافعة، وعارفًا بسياسة الخيل ومعرفة الأصيل منها والخسيس[٤٤].

٥- السقاة والغلمان: وهم القائمون على سقي الخيل وخدمتها[٤٥].

٦- الخوَل والكمدارية: وهم القائمون على جمعها وربطها من أعناقها[٤٦]. وكان عليهم أن يتفقدوا خيل الملوك والخلفاء والأمراء وإبلهم بالحسن، ومراعاة طعامهم وشرابهم[٤٧].

٧- الدشارية: وهم الذين يرعون الخيل المريضة في الدشار[٤٨].

٨- السراخور: وهو مركب من لفظين فارسيين، أحدهما: «سرا» ومعناه الكبير، والثاني: «آخور» ومعناه العلف؛ والمعنى كبير العلاف. والسراخور: هو الذي يقوم على علف الدواب[٤٩]. وكانت الغلال التي يصرف منها ما يلزم للإصطبلات والمناخات السلطانية، تحفظ في الأهراء السلطانية، وهي الأماكن التي يخزن بها الغلال[٥٠].

٩- أمير الركاب خاناه: وهو المسئول عن الركاب خاناه حيث تُحفظ عدد الخيل من السروج واللجم والكنابيش. ولها موظف يعبر عنه بمهتار[٥١] الركاب خاناه[٥٢]. وتوجد الركاب خاناه أحيانًا أسفل المقعد في قصور الأمراء بالقرب من الإصطبل[٥٣].

١٠- الأوشاقي أو الوشاقي أو الأوجاقي: فرقة من خدم السلطان عملها ركوب الخيل للتسيير والرياضة[٥٤] وكان عددهم ستة عشر شخصًا. يصحب اثنان منهم السلطان عند خروجه في المواكب. ويركب كل منهما فرسًا أشهب برقبة وعدة. ويلبس قباء أصفر من حرير مطرز ومزركش[٥٥].

١١- المهمرد: ويتركب اسم هذه الوظيفة من كلمتين فارسيتين؛ «مه» وهي الكبير، و«مرد» بمعنى الرجل، أي الرجل الكبير[٥٦]. وتقوم وظيفته على حفظ قماش الجمال والخيل[٥٧].

١٢- البياطرة: وهم المسئولون عن علاج الخيل[٥٨].

ثالثًا: البياطرة ومخطوطات البيطرة

بداية، فالبيطرة وفقًا لداوود بن عمر الأنطاكي هي «علم بأحوال بدن المواشي من جهة ما يصلحها، وما يحفظ عليها الصحة من جهة أخرى، ومن العلوم المحتاجة إلى الطب قطعًا»[٥٩]. وعلى الرغم من الدور المهم الذي من المؤكد أن قام به البياطرة لما للخيل في هذا العصر من أهمية، فإن المصادر تكاد تكون خالية تمامًا إلا من بعض الإشارات المحدودة لهذه الوظيفة، والتي يمكن من خلال تحليلها محاولة رسم صورة لهذه الوظيفة المهمة. فقد ذكرت لنا بعض الصفات التي لا بد أن تتوافر في البيطار؛ فهو لا يشترط فيه النظافة ولا لطف الهيئة كما في الطبيب والكحال؛ نظرًا لأنه يتعامل مع الدواب ويتعهدها بالعلاج؛ ولكن يجب أن تكون نفسه قوية الإقدام غير نفورة من القاذورات، شفوقًا بالطبع أو التطبع، عالمًا بأن الحيوانات تتألم كالإنسان فيتقي الله فيها. ويشترط فيه أن يكون قوي النظر، قوي الذراعين والبدن، خفيف الحركة، نصوحًا صدوقًا؛ وأن تكون آلته نقية محكمة؛ وأن يتعاهد الكفة والمباضع بالتنظيف والدهن لئلا يعدي بها[٦٠].

وأما الوصايا التي ينصح بها البياطرة، فأول وصية كانت أن يحسنوا لمعلميهم، ويحسنوا مكافآتهم، ويشكروهم على فعلهم وتعليمهم بالإحسان لهم والترحم عليهم. ويجب أن يحافظوا على صلواتهم، وفعل الخير في جميع أوقاتهم. وإذا استشهد أحدهم في حديث حيوان شهد بالحق من غير مداجاة ولا طلب دنيا. وإذا رأى صاحب حيوان فقيرًا وصف له ما يصلح له من غير أن يأخذ منه مقابلًا. وإذا رأى مرضًا لا ينجح فيه العلاج فلا يقربه ولا يداويه، وأن يكون عالمًا بفصول السنة وأوقات الأدوية فيها حتى لا يعطي الحيوان دواءً حارًّا في فصل حار، ولا دواءً باردًا في فصل بارد، ولا يكحله بكحل حاد في فصل الصيف، ولا يسرح كتف الحيوان ويلوح عليه في قوة الحر، وكذلك في الفصد[٦١] لا يكثر فصد الحيوان في الشتاء والبرد إلا إذا ألحت الضرورة إليه. وأن يكون عالمًا بصفات الجراحات وأشكالها، وأن يكون عالمًا بالأدوية التي يستعملها الإنسان في الأمراض أقواها. وأن يكون عالمًا بمقدار الدم الذي يخرجه من الحيوانات في جميع الفصادات حتى لا يضر الحيوان[٦٢]. كما يجب أن تكون لديه معرفة بالتشريح شأنه في ذلك شأن الطبيب[٦٣]. فالبيطرة مهنة «تصغر فيها أخلاق الناس للأطباء»، فلو مات مريض بسبب خطأ طبيب، تحاشاه الناس، أما البيطار فيقتل «ما لا يحصى من الدواب كثرة، فلا يذكر ذلك فيه لتهاون الناس بالدواب، وقلة اكتراثهم لعللها. وقد كان يجب أن يُمتحن البيطار»[٦٤].

أما فيما يتعلق بأدوات البيطار، فقد أفرد الأنطاكي في تذكرته وصفًا مفصلًا لها قائلًا: «أقل ما يجب أن يكون عنده ثلاث مطارق زنة سبعمائة وخمسين درهمًا يقوِّم بها ما اعوج من المسامير والتطابيق وسائر الآلات، ووسطى للدقوقات والأوائل وبعض التقويم وبها تعدل غالب الآلات، وصغرى لأجل التبشيم وتقويم المباضع، وأقل ما تكون زنة مائة درهم. ولا يجوز التبشيم بالوسطى فضلًا عن الكبرى؛ فإنه يفضي إلى خرق الحافر وفساد الظفر. وأقل ما يكون عنده من المباضع تسعة: واحد للعين، وهو أدقها وألطفها؛ وثانٍ للرأس؛ وثالث للسان وحده يقارب مبضع العين؛ ورابع لما تحت اللحيين أملأ من الذي قبله؛ وخامس للمنخرين ونحو الظفر؛ وسادس لفصد الذراع عند ثقله كما في الحمر ويجب أن يكون هذا أحدها؛ وسابع للكشط يكون فيه عرض ما؛ وثامن يسمى المسبر (لوحة ١) يختبر به عمق الجروح وكيفية غورها، وبعض البياطرة يكتفي عن هذا بالميل، وهو خطأ يجب تعزير فاعله والآمر به؛ لأنه يؤول إلى فساد العين؛ وتاسع يرفع به الأوساخ وبقايا اللبوص، ويجب أن يكون غير محدود الرأس. وثلاث كفات: واحدة لذوي الأخفاف، وأخرى للخيل خاصة، وأخرى لباقي المواشي تكون أصغر الكل. ومن المماسك كذلك

(لوحة ١) رسم لمسابر، نقلًا عن الزهراوي.

لقلع ما تفاوت تمكنًا وحجمًا. والمبارد لم تحصر فيما عرفناه، وكذا المسنّات والطرابق. ومن السنادين أربعة تختلف بالثقل والطول وضدهما، وكذا القرم والشنج والمكاوي والكلبات (لوحة ٢)

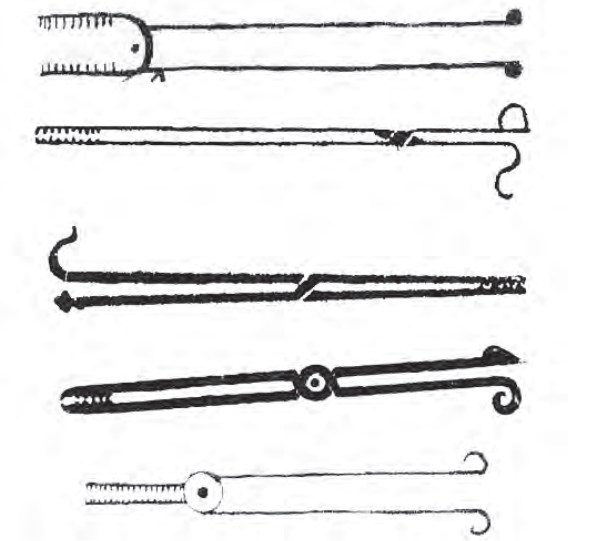

(لوحة ٢) أشكال متعددة للكلبات، نقلًا عن الزهراوي.

والمزاعط والأميال. قال أهل الصناعة: يجب أن تكون أكثر الآلة عددًا، قالوا: ويجب أن يستصحب مقراضين؛ صغيرًا للشعر، وكبيرًا للجلد وللحم الواجبي القص، وموسى لحلق ما على نحو السلع؛ لكن قال في الكامل: لا تقام عليه الحسبة بتركه لاحتمال أن يكتفي بالمقراض عنه. وأما الإبر والسلوكات المختلفة، فيعزّر بعدم استصحابها قطعًا. وهل يعزّر بعدم استصحابه اللنصة، وهي آلة صغيرة معوجة حادة نحو نصف شبر يدخل بها في يده من الفرج لتقطيع الفلو الميت؟ الأوجه لا؛ لقيام غيرها مقامها؛ ولا يضمن لو ماتت إن لم يجرحها في باطن الفرج إجماعًا»[٦٥].

وازدهرت مخطوطات البيطرة وكثرت وتنوعت، ولعل من أبرزها:

- «الفروسية وشيات الخيل» (لوحة ٣)، لمحمد بن يعقوب، ابن أخي حزام، توفي نحو ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م، الذي كان مدرب خيول الخليفة العباسي المعتضد. ويعد هذا المخطوط واحدًا من أقدم النصوص العربية في البيطرة.
- «مختصر كتاب البيطرة» (لوحة ٤)، لأحمد بن الأحنف، توفي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. وهو من أول كتب البيطرة التي تحتوي على تصاوير ورسوم.
- «البيطرة» (لوحة ٥)، لأحمد بن عتيق الأزدي، ت ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣ م، وهو اختصار لكتاب «الفروسية وشيات الخيل» لابن أخي حزام. ويتميز باحتوائه على

(لوحة ٣) كتاب «الفروسية وشيات الخيل» لابن أخي حزام.

(لوحة ٤) «مختصر كتاب البيطرة» لأحمد بن الأحنف.

(لوحة ٥) كتاب «البيطرة» لأحمد بن عتيق الأزدي.

رسمين توضيحيين لنقاط قوة الفرس وضعفه، وعلى مربعين كتعويذة لعلاج الانقطاع (لوحة ٦).

- «كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة» المعروف بالناصري (لوحة ٧)، لأبي بكر بن البدر البيطار المعروف بابن المنذر، ت ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م. ولهذا المخطوط أهمية عظيمة؛ إذ إن كاتبه كان بيطارًا لدى السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكذلك والده.

(لوحة ٦) مربعان كتعويذة لعلاج الانقطاع، من كتاب «البيطرة» لأحمد بن عتيق الأزدي.

(لوحة ٧) «كامل الصناعتين في البيطرة والزردقة» لأبي بكر بن البدر البيطار المعروف بابن المنذر.

وقد كتب ابن المنذر هذا الكتاب لخزانة الملك الجليل السلطان الأعظم الملك الناصر محمد بن قلاوون، وحوى خبرته العملية بصفته بيطريًّا يمارس هذه المهنة في إصطبلات السلطان. هذا بجانب ما اكتسبه من خبرة والده العلمية، ومن خبرة من تعلم على أيديهم سواء في مصر أو الشام، والذين ذكرهم في بداية مؤلفه. ويلاحظ أن أفضل كتب البيطرة المؤلفة في عصر الحضارة الإسلامية تلك الكتب التي ألفها البياطرة العاملون في خدمة الخلفاء والملوك والسلاطين؛ مروضي خيول الخلفاء العباسيين كالمعتصم والمتوكل والمعتضد، وكبار البياطرة العاملين في الإصطبلات السلطانية زمن المماليك. لذا، حرص بيرون Perron على ترجمة كتاب «الناصري»[٦٦]، وطُبع عام ١٨٦٠ في باريس (لوحة ٨)؛ كما حرص أيضًا على ترجمة مخطوط ابن المنذر المسمى «كشف الويل في معرفة أمراض الخيل». كذلك ترجمت مخطوطات عربية كثيرة متعلقة بالخيل، ولعل من أشهرها ترجمة ميرسيه Mercier، الذي كان قنصلاً لفرنسا، للمؤلف ابن هذيل «حلية الفرسان وشعار الشجعان»[٦٧].

ونلاحظ أن فكرة كتابة البياطرة لكتب خاصة بعلم البيطرة قد انتقلت من الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، فنجد أن جوردانيوس روفوس، كبير بياطرة فريدريك الثاني ملك صقلية، قد نشر كتابًا في علم البيطرة على غرار كتاب «الناصري». وكذلك كتاب مانويل دياز في إسبانيا، والذي كتبه بتكليف من الملك أرجون ألفونس الخامس، فقد كان يجمع ويعتمد على المعارف البيطرية العربية[٦٨].

LE NÂCÉRÎ.

LA PERFECTION DES DEUX ARTS

OU

TRAITÉ COMPLET

D'HIPPOLOGIE ET D'HIPPIATRIE

ARABES;

ouvrage publié par ordre et sous les auspices du Ministère de l'agriculture, du commerce et des travaux publics.

TRADUIT DE L'ARABE

D'ABOU BEKR IBN BEDR,

PAR M. PERRON,

DEUXIÈME PARTIE.

SECONDE DIVISION.

HIPPIATRIE.

III.

PARIS,

IMPRIMERIE ET LIBRAIRIE D'AGRICULTURE ET D'HORTICULTURE

DE Mme Ve BOUCHARD-HUZARD,

5, RUE DE L'ÉPERON.

1860

(لوحة ٨) ترجمة بيرون لكتاب ابن المنذر.

وهنا يجدر بنا التساؤل عن شكل المؤسسة العلمية التي كان يتخرج فيها البيطار، وكيف كانت الدراسة فيها.

بالرجوع إلى المصادر القديمة نجد كثيرًا من الإشارات لأطباء اشتهروا عبر التاريخ الإسلامي، بل أفرد ابن أبي أصيبعة[٦٩] (٥٩٦ - ٦٦٨ هـ/ ١٢٠٠ / ١٢٠١ - ١٢٦٩ م) مؤلفًا بعنوان «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» عام ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م. وهو عبارة عن موسوعة جمع فيها المؤلف العلماء الذين عملوا بالطب من عهد الإغريق والرومان والهنود. ولأهمية هذا الكتاب جمعه امرؤ القيس بن طحان عام ١٨٨٢ م وطبعه، ثم حققه المستشرق الألماني أوجست مولر ونشره عام ١٨٨٤ م[٧٠]. وكذلك كتاب الزهراوي[٧١] (٣٢٥ - ٤٠٤ هـ/ ٩٣٦ - ١٠١٣ م) في الطب والجراحة المعنون «التصريف لمن عجز عن التأليف». والزهراوي مؤسس علم الجراحة على الإطلاق. وتُرجم كتاب التصريف بعد ظهوره بوقت قليل إلى العبرية، وإلى لغة كاتالونيا، وهي المقاطعة الشمالية الشرقية من مقاطعات إسبانيا. وترجم جيرارد الكريموني الجزء المتعلق بالجراحة وطُبع في البندقية عام ١٤٩٧ م، وفي بازل عام ١٥٤١ م؛ كما طُبع بترجمة كاملة لاتينية في مدينة أوجسبورج عام ١٥١٩ م. ثم صدر في أوكسفورد بالعربية مع ترجمة لاتينية عام ١٧٧٨ م. كذلك تُرجم إلى الفرنسية بعناية لوسيان لوكلرك في باريس عام ١٨٦١ م. وطُبع في مطبعة النامي في مدينة لكنو بالهند عام ١٩٠٨ م. وقد ترجم أيضًا إلى التركية باسم «الجراحة الخانية» من قِبَل شرف الدين صابونجي، وفيها رسم للجراح والمريض معًا. وترجم أجزاء منه إبراهيم الطرسوسي وبرنار الفلنسي، وآخر ترجمة للقسم الجراحي منه كانت من قِبَل Spink & Lweis عام ١٩٧٣ م. وكان كتاب الزهراوي مصدرًا لكل الكتب الأوروبية مثل كتب روجيه الباليرمي، وجليوم السالبستيولي، والجراح الفرنسي الشهير جي دو شولياك الذي ذكره أكثر من مائتي مرة في كتابه «الجراحة الكبرى»[٧٢].

وعلى النقيض من ذلك لم تشر المصادر بأي إشارة إلى البياطرة أو إلى كيفية تلقيهم العلم والتدريب. لكن وفرة مخطوطات البيطرة التي خلفتها لنا الحضارة الإسلامية بصفة عامة، ومخطوطات البيطرة المملوكية بصفة خاصة، تجعلنا ندرك أن البيطار لا بد أنه قد تلقى تعليمًا خاصًّا ومميزًا؛ إذ يشير ابن المنذر في بداية مخطوطه إلى اطلاعه «على أعمال البياطرة والأطباء والزراطقة والفلاسفة والحكماء والبلغاء مثل أرسطاليس وهرمس وأفلاطون وبقراط وغيرهم من المتقدمين، وأبي محمد وأبي موسى ومحمد بن حزام الجبلي من المتأخرين»[٧٣]. وهو الأمر الذي يعكس سعة اطلاعه وثقافته في مجال البيطرة؛ مما يمكننا من أن نفترض وجود شكل من أشكال المؤسسات والمكتبات العلمية التي يتوافر فيها تلك المصادر البيطرية، والتي ربما تُدرَّس هذه العلوم بها. ويؤكد ذلك ما سبق ذكره من ضرورة معرفة البيطار لعلم التشريح وللأمراض وأدوية الإنسان.

ومما يمكن أن يدعم هذا الرأي ما تذكره كتب الحسبة فيما يتعلق بالحسبة على البياطرة أنها «علم جليل سطرته الفلاسفة في كتبهم ووضعوا فيه تصانيف. وهي أصعب علاجًا من أمراض الآدميين؛ لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم؛ وإنما يستدل على عللها بالجس والنظر، فيحتاج البيطار إلى حسن بصيرة بعلل الدواب وعلاجها، فلا يتعاطى البيطرة إلا من له معرفة وخبرة بالتهجم على الدواب بفصد أو قطع أو كي»[٧٤]. وفي موضع آخر تؤكد كتب الحسبة أنه «ينبغي للبيطار أن يكون خبيرًا بعلل الدواب، ومعرفة ما يحدث فيها من العيوب، ويرجع الناس إليه إذا ما اختلفوا في الدابة»[٧٥]. إذن، فعلى البيطار أن يجمع في علمه بين أمراض الإنسان وعلل الدواب، وهو الأمر الذي لن يتأتى له إلا في ظل مؤسسة تعليمية ذات نظام محكم، يتلقى فيها البيطار التعليم النظري إلى جانب خبرة عملية تؤهله لمزاولة عمله. ونستنتج كذلك من كثرة وتنوع مخطوطات البيطرة، وما أشار إليه ابن المنذر وغيره من اطلاعه على ما كتبه القدماء والمعاصرون، ضرورة وجود مكتبات متخصصة كانت تحوي هذه الكتب؛ مما أهّل البياطرة للاطلاع عليها.

مبارزة بين فارسين مخطوط «المخزون جامع الفنون».

الهوامش

* باحث أول بقطاع البحث الأكاديمي، مكتبة الإسكندرية.

(١) زين العابدين أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي الناصري القاهري (ت ٩٣٠ هـ)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط. ٣، مج. ١، ق. ١ (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٨): ٣٤١.

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مج. ١، ق. ٢ (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ١٩٥٦): ٥٠٠.

(٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد الحسيني العبيدي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مج. ٣ (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٥): ٧٢٨.

(٤) المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، ق. ٢: ٥٢٥–٥٢٦؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن سيف الدين تغري بردي الأتابكي اليشبقاوي الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، تحقيق إبراهيم علي طرخان، ط. ٣، مج. ٨ (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للترجمة، ١٩٦٥): ١٦٧.

(٥) المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، ق. ٢: ٥٢٨؛ ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٨: ١٦٨.

(٦) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، ق. ٢: ٥٣٠–٥٣٣.

(٧) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**: مج. ٣، ٦٩٢.

(٨) المرجع السابق؛ السيد الباز العريني، **المماليك** (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٧): ٨٩؛ عبد المنعم ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر**، مج. ١، **دراسة شاملة للنظم السياسية** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧): ١٦؛ محمود نديم أحمد فهيم، **الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري: ٦٤٨ – ٧٨٣ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٣ م** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣): ٣١.

(٩) ألكسندر ديفيد، **فنون الفروسية في تاريخ المشرق والمغرب**، ترجمة شهاب الصراف، مج. ١ (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، د. ت.): ١٠٩.

(١٠) بدر الدين بكتوت الرماح الخازندار الظاهري (ت بعد ٦٨٩ هـ)، **علم الفروسية وسياسة الخيل** (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٩٨٦): ١١.

(١١) أبو سعيد الشعراني الهرثمي (الهرثمي صاحب المأمون، ت بعد ٢٣٤ هـ)، **مختصر سياسة الحروب**، تحقيق عبد الرءوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، تراثنا (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، د. ت.): ٥.

(١٢) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن خنتم بن حماصي بن واسع أبو بكر الأزدي اللغوي. ولد في البصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين هجرية في خلافة المعتصم، كما أرخ ابن دريد بنفسه تاريخ ولادته، وهو من أسرة ميسورة. تأدب بالبصرة وقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى عمان في شوال سنة ٢٥٧ هـ. وأقام فيها اثنتي عشرة سنة، ثم رجع إلى البصرة وسكنها مدة من الزمن، ثم خرج إلى نواحي فارس بدعوة من عبد الله بن محمد بن ميكال، عامل كور الأهواز في خلافة المقتدر بالله جعفر بن أحمد المعتضد. وفي عام ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م، انتقل من فارس إلى بغداد، وعرف الخليفة المقتدر بما له من خبرة ومنزلة علمية، فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارًا في كل شهر، ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته في بغداد ليلة الأربعاء في ١٢ رمضان ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م. ألف ابن دريد كتبًا كثيرة، منها:

- جمهرة اللغة
- أسماء القبائل
- الخيل الكبير والخيل الصغير
- السلاح
- صفة السرج واللجام.

انظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، **صفة السرج واللجام**، تحقيق مناف مهدي محمد (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٢): ١٣–٣٧.

(١٣) هو أبو سعيد الشعراني الهرثمي. ربما يكون منسوبًا بالولاء إلى هرثمة بن أعين الذي كان من أبرز قادة الرشيد العباسي، فاستعان به على إخضاع الثائرين في بلاد المغرب، فلما ظهر نجاحه بها ولاه عليها. ثم ولاه بعدها على خراسان، فأقام بها حتى كانت الفتنة بين الأخوين «المأمون والأمين»، فكان قائد جيوش الأول، ثم عاش إلى ما بعد عام ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م في خلال حكم الخليفة المتوكل، انظر: الهرثمي، **مختصر سياسة الحروب**: ٨–٩.

(١٤) بكتوت الرماح، **علم الفروسية**: ١١؛ العريني، **المماليك**: ١٤–١٥.

(١٥) كان محمد بن منكلي أحد مقدمي الحلقة السلطانية، ثم نقيبًا للجيش المملوكي في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن السلطان محمد بن قلاوون (٧٦٤ – ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ – ١٣٧٦ م)، واشتهر بأنه كان على معرفة وبصيرة تامة بفنون الحرب وحيلها علمًا وعملًا. وله عديد من المؤلفات الحربية، مثل:

- المنهل العذب لورود أهل الحرب
- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية
- الرسالة المرضية في صناعة الجندية
- التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية
- رسالة التحقيق في صورة التفويق (وهي رسالة عن السهم)
- كتاب الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب.

انظر: جلال الدين محمد الأمير القن بن محمود منكلي بوغا القاهري المصري الناصري (ت بعد ٧٧٨ هـ)، **الحيل في الحروب وفتح المدائن وحفظ الدروب**، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية. مركز تحقيق التراث، ٢٠٠٠): ٥–٦.

(١٦) صادق محمود، محقق، «كتاب التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية: تأليف محمد بن محمود منكلي المصري المتوفى سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م نقيب الجيوش في سلطنة الأشرف شعبان»، **المورد** ١٢، العدد ٤، **الفكر العسكري عند العرب** (١ أكتوبر ١٩٨٣): ٣٦١.

(١٧) التضمير هو إطعام الفرس وفق نظام معين ليزول ترهله ويشتد لحمه، انظر: بكتوت الرماح، **علم الفروسية**: ٤٤.

(١٨) المرجع السابق: ٤٤، ١٣٤-١٤٩.

(١٩) النفارة أي النفور، وهو يعرض من شدة علو نفس الفرس وحيرة واضطراب قلوبها. وربما كان ذلك لرداءة سياستها، وإهمالها، وترك ركوبها ورياستها بما يصلحها ويستقيم به مشيها وجريها، انظر: المرجع السابق: ٦٦.

(٢٠) العثور يكون لأسباب عديدة، منها بعض العلل التي تصيب قوائم الخيل، أو لثقل صدر الفرس باللحم، انظر: المرجع السابق: ٦٧.

(٢١) الفرس الشبوب هو الفرس الذي يقوم على رجليه ويرفع يديه، انظر: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري النويري (ت ٧٣٣ هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، مج. ١٠، مكتبة العربية. تراثنا (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، [١٩٦٤]): ٣١.

(٢٢) الفرس الجموح هو الفرس المشاكس صعب القيادة، فيتجه بفارسه حيث شاء في سيره وجريه، انظر: بكتوت الرماح، **علم الفروسية**: ٦٤؛ محمد محمد الرشيدي، **تفريج الكروب في تدبير الحروب**، تحقيق أحمد عارف عبد الغني (دمشق: دار كنان، ١٩٩٥): ٦٩.

(٢٣) الفرس الرَّوَّاغ هو الفرس الذي يحيد يمينًا وشمالًا، انظر: النويري، **نهاية الأرب**، مج. ١٠: ٣٠.

(٢٤) الفرس الشموس هو الفرس الذي يمنع السرج والمس، انظر: المرجع السابق.

(٢٥) المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، ق. ١: ١٩٤-١٩٥؛ البيومي إسماعيل، **النظم المالية في مصر والشام زمن سلاطين المماليك** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨): ٢٥٠.

(٢٦) Doris Behrens-Abouseif, "The Citadel of Cairo: Stage for the Mamluk Ceremonial", *Annales Islamologiques (AnIs)* 24 (1988): 61-64.

(٢٧) علي إبراهيم حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: **وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص: يبحث في التاريخ السياسي، والعلاقات الخارجية، ونظام السلطنة، والبلاط، والخلافة، ونظم الحكم الإدارية، والحربية، والمالية، والقضائية** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٤): ١٩٥.

(٢٨) الدشار اسم ارتبط بمراعي الخيل العائدة للسلطان، ويقال لها الجشار، انظر: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣ هـ)، **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠١١): ٢١٧، هامش ١١؛ الزهراء بهزاد، «الإصطبلات في العصر المملوكي في مصر (عمارتها - إدارتها - نُظُمُها)»، محاضرة بمركز الجواد العربي، بيت العرب، https://www.youtube.com/watch?v=mvEj2W0s7Rs&t=941s.

(٢٩) محمد أحمد عدوان، **العسكرية الإسلامية في العصر المملوكي** (الرياض: عالم الكتب، ١٩٨٥): ١٣٣، هامش ٥٢.

(٣٠) وصف المقريزي حكر الخازن بأنه «كان بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني، وكان من جملة البساتين، ثم صار إصطبلًا للجوق الذي فيه الخيول السلطانية». وقد أنشأ الأمير سلار عام ٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م دارًا لأمه بهذا الإصطبل، والذي عمله السلطان العادل فيما بعد ميدانًا، انظر: المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، ق. ١: ٥-٦.

(٣١) الدشار اسم ارتبط بمراعي الخيل العائدة للسلطان، ويقال لها الجشار، انظر: ابن شاهين، **زبدة كشف الممالك**: ٢١٧، هامش ١١.

(٣٢) المرجع السابق.

(٣٣) انظر على سبيل المثال وليس الحصر: عبد اللطيف إبراهيم، **الوثائق في خدمة الآثار: العصر المملوكي** (القاهرة: دار الطباعة الحديثة، ١٩٥٦)؛ سامي أحمد عبد الحليم إمام، **آثار الأمير قاني باي الرماح بالقاهرة** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٧٥)؛ محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح، «أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية»، **حوليات إسلامية** ٢٤ (١٩٨٨): ٤٩-١٠٢؛ أحمد محمد أحمد، **منشآت الأمير إيتمش البجاسي بباب الوزير: دراسة معمارية أثرية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ١٩٩٥)؛ علي ماهر متولي أحمد، **أسس تصميم العمائر السكنية في القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني: دراسة آثارية معمارية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار، ٢٠٠٦)؛ سلمى عمر عثمان الشبراوي، **وثائق السلطان المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير: دراسة ونشر وتحقيق** (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية. كلية الآداب، ٢٠١٤). احتوت هذه المراجع على وثائق وقف منشورة لعدد من منازل وقصور ومنشآت معمارية لعدد من أمراء المماليك.

(٣٤) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مج. ٥ (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ١٩٨٥): ٤٦١. ولفظ أمير آخور مركب من لفظين، وهو أمير: فارس، وآخور: المعلف، فيكون معنى أمير آخور: أمير المعلف؛ لأنه المتولي لأمر الدواب، انظر: المرجع السابق؛ المقريزي، **المواعظ والاعتبار**: المسودة، ١٢٦، هامش ٦؛ ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، ق. ١: ٣٢٥؛ محمد قنديل البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣): ٤١.

(٣٥) ابن إياس، **بدائع الزهور**، مج. ١، ق. ١: ٣٢٤.

(٣٦) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ١٨.

(٣٧) ابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**، مج. ٧: ١٨٣؛ حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ٢٠٦؛ آمال العمري، «دراسة لبعض وثائق تتعلق ببيع وشراء خيول من العصر المملوكي»، **مجلة معهد المخطوطات العربية** ١٠، ج. ٢ (مايو ١٩٦٤): ٢٢٦؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، **الظاهر بيبرس**، تاريخ المصريين ٢٠٧ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١): ١٣٦.

(٣٨) خيل التلاد هي ما نتج في الإصطبل السلطاني، انظر: نبيل عبد العزيز محمد، **الخيل ورياضتها في عصر المماليك** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦): ١٢٤.

(٣٩) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري (ت ٧٤٩ هـ)، **التعريف بالمصطلح الشريف** (القاهرة: مطبعة العاصمة، ١٨٩٤): ٩٩-١٠١؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ١١: ١٧٠-١٧١؛ مج. ١٣: ١٧٨.

(٤٠) المرجع السابق، مج. ٤: ٦٠-٦١.

(٤١) المرجع السابق، مج. ٣: ٤٧٥؛ البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ١٥٦.

(٤٢) المقريزي، **المواعظ والاعتبار**: ٢٤٢-٢٤٣؛ القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٣: ٤٧٤-٤٧٥.

(٤٣) شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣ هـ)، **نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان**، وخالد محمد دهمان (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٢): ١٩١.

(٤٤) محمد الششتاوي سند الرفاعي، **منشآت رعاية الحيوان في العصرين المملوكي والعثماني: دراسة أثرية حضارية** (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم الآثار الإسلامية، ٢٠٠١): ٢٤١.

(٤٥) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٧١.

(٤٦) ابن شاهين، **زبدة كشف الممالك**: ٢٠٣؛ عبد المنعم ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر**، مج. ٢، **دراسة شاملة لنظم البلاط ورسومه** (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧): ٣٩؛ الششتاوي، **منشآت رعاية الحيوان**: ٢٤١.

(٤٧) ابن طولون الصالحي، **نقد الطالب لزغل المناصب**: ٧٨.

(٤٨) ماجد، **نظم دولة سلاطين المماليك**، مج. ٢: ٣٩؛ الششتاوي، **منشآت رعاية الحيوان**: ٢٤١.

(٤٩) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٦٠؛ محمد قنديل البقلي، **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى**: ١٧٩؛ عاشور، **الظاهر بيبرس**: ١٣٧.

(٥٠) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٤: ٢٣؛ حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ٢٠٧.

(٥١) المهتار: لقب من ألقاب أرباب الوظائف من طائفة الخدم، وهو يُطلق على كل طائفة من غلمان البيوت السلطانية. وهو لقب مشتق من اللغة الفارسية، ومؤلف من كلمتين، «مه» بكسر الميم بمعنى الكبير، و«تار» بمعنى أفعل التفضيل، وبذلك يكون المعنى الكلي «الأكبر»، انظر: القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٧٠؛ حسن الباشا، **الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية** (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٥): ١١٤٥.

(٥٢) العمري، «دراسة لبعض وثائق تتعلق ببيع وشراء الخيول من العصر المملوكي»: ٢٢٦.

(٥٣) المقريزي، **السلوك**، مج. ١، ق. ٢: ٤٤٠، هامش ٢؛ العمري، «دراسة لبعض وثائق تتعلق ببيع وشراء الخيول من العصر المملوكي»: ٢٢٦، هامش ٣.

(٥٤) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٥٤؛ المقريزي، **السلوك**، مج. ٢، ق. ١: ١٨٣، هامش ١؛ محمد أحمد دهمان، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠): ٢٣، ١٥٥.

(٥٥) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٧١؛ حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ٢٠٧؛ الششتاوي، **منشآت رعاية الحيوان**: ٢٤٢.

(٥٦) القلقشندي، **صبح الأعشى**، مج. ٥: ٤٧١.

(٥٧) حسن، **دراسات في تاريخ المماليك البحرية**: ٢٠٧.

(٥٨) الششتاوي، **منشآت رعاية الحيوان**: ٢٤١.

(٥٩) داوود الضرير بن عمر الأنطاكي (ت ١٠٠٨ هـ)، **تذكرة أولي الألباب الجامع للعجب العجاب**، مج. ١ (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت.): ٦٠.

(٦٠) المرجع السابق: ٦٠-٦١.

(٦١) ومعناه شق عرق المريض، ومن يقوم بهذا العمل يسمى الفصاد، والبزغ أو الفصد يمارس على الإنسان والحيوان على السواء. ومن الشروط الواجب توافرها فيمن يمارس هذه المهنة أن يكون عارفًا بتشريح أعضاء جسم الإنسان أو الحيوان وشرايينه وأوردته، حتى لا يقع مبضعه على عرق غير مقصود فيؤدي ذلك إلى إصابة عضو، وهلاك المريض، انظر: أحمد محمد حسام الدين محمد أحمد، **البيمارستانات الباقية بدمشق والقاهرة دراسة آثارية معمارية مقارنة**، مج. ١ (رسالة ماجستير، جامعة عين شمس. كلية الآداب. قسم الآثار، ٢٠١٢): ٦٣.

(٦٢) أبو بكر عبد الله بن بدر الدين البيطار المنذر المصري (ابن البدر البيطار، ت ٧٤١ هـ)، **كامل الصناعتين البيطرة والزردقة: المعروف بالناصري**، تحقيق أحمد جعفر حجازي، نحن والعلم ٨ (القاهرة: وزارة البحث العلمي، ٢٠٠٢): ١٠-١١.

(٦٣) داوود الأنطاكي، **تذكرة أولي الألباب**: ٦٤.

(٦٤) **الجواد العربي في الفروسية وتربية الخيل وبيطرتها**، تحقيق محمد ألتونجي (الكويت: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ١٩٩٣): ١٦١.

(٦٥) داوود الأنطاكي، **تذكرة أولي الألباب**: ٦٣-٦٤.

(٦٦) Abū Bakr Ibn al Mondir Badr al dīn al Baytār and Muḥammad ʿAyyād al- Ṭanṭāwī, *Le Nâcérî : La perfection des deux arts, ou Traité complet d'hippologie et d'hippiatrie arabes*, translated by M. Perron (Paris: Imprimerie et Librairie d'Agriculture et d'Horticulture, 1860).

(٦٧) Carl Raswan, *The Raswan Index and Handbook for Arabian Breeders*, Vol. 2 (Ames, IA: I-TeX, 1969): 268, 526, 562, nr. 3453, 7194, 7641.

(٦٨) ابن البدر البيطار، **كامل الصناعتين**: ٢٠.

(٦٩) هو موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، ولد في دمشق نحو عام ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م، فعاش في فترة من أصعب فترات التاريخ الإسلامي، إذ غزا الصليبيون أراضي المسلمين، وكذا المغول وضعفت الدولة الإسلامية الكبرى نتيجة الخلافات، وأطماع الأمراء، وفتكت الأمراض والأوبئة بالناس، وازدهر الطب في هذه الفترة ازدهارًا بالغًا. وأظهر ابن أبي أصيبعة نبوغًا فيه. وسافر إلى مصر وعمل بالمستشفى الناصري الذي أنشأه الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي بمدينة القاهرة. واشتهر في أماكن متعددة بعلمه وتواضعه، فطلبه عز الدين والي صرخد بجبل حوران، وظل بمدينة صرخد إلى أن توفي بها نحو عام ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م، انظر: موفق الدين أبو العباس أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي الأنصاري (ابن أبي أصيبعة، ت ٦٦٨ هـ)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق ودراسة عامر النجار، مج. ١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١): ٧.

(٧٠) المرجع السابق.

(٧١) هو أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي الأنصاري الأندلسي المتطبب، ولد في قرطبة عام ٣٢٥ هـ / ٩٣٦ م ونشأ بها. وكانت قرطبة آنذاك مزدهرة وتحوي خمسين مشفًى وسبعين مكتبة. وكانت مدرسة

قرطبة شهيرة جدًّا وتنافس مدرسة بغداد، فدرس الزهراوي بها الطب وبرع حتى صار طبيب الخليفة عبد الرحمن الناصر، انظر: أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت ٤٢٧ هـ)، **كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف (العمل باليد)**، تحقيق محمد ياسر زكور، إحياء التراث العربي ١٧٠ (دمشق: وزارة الثقافة. الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٩): ٩.

(٧٤) جلال الدين أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله العدوي الشيزري (ت ٥٩٠ هـ)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، تحقيق السيد الباز العريني (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٦): ٨٠؛ ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي (ابن الأخوة، ت ٧٢٩ هـ)، **معالم القربة في أحكام الحسبة**، تحقيق محمد محمود شعبان، وصديق أحمد عيسى المطيعي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦): ٢٣٤.

(٧٢) المرجع السابق: ١٣-١٤.

(٧٣) ابن البدر البيطار، **كامل الصناعتين**: ٢٦.

(٧٥) الشيزري، **نهاية الرتبة**: ٨١-٨٣؛ ابن الأخوة، **معالم القربة**: ٢٣٤-٢٣٦.

تشريح الخيول مخطوط «في علم سياسات الخيل» لوهب بن منبه.

تشريح الخيول مخطوط الأزدي.

التدريب على الرماية مخطوط «المخزون جامع الفنون».

The Memory of Arabs

Peer-reviewed Journal – Fourth Edition – 2020

ISSN 2735-4210

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية